الوعى بالعمليات العقلية وعلاقته بتعاطى المواد النفسية لدى طلاب الجامعات*

إسراء نور الدين نادى**

مقدمة

تستهدف الدراسة الراهنة الكشف عن الوعى بالعمليات العقلية وعلاقتة بتعاطى المواد النفسية لدى طلاب الجامعات؛ حيث تُعد المواد النفسية (بآثارها المنبهة والمخمدة والمهلوسة) واحدًا من بين عدد ليس بقليل من الموضوعات التى يسعى علماء النفس إلى دراسة ارتباطها بالوعى.

ويشير مصطلح الوعى بالعمليات العقلية – كما جادل الكثيرون من الباحثين– إلى وعينا بعملياتنا العقلية، مثل أفكارنا ومشاعرنا وإحساساتنا. ويعد البشر الكائنات الوحيدة على هذا الكوكب التى لديها هذا النوع من الوعى بالذات أو مستوى الوعى والقدرة على الاستبطان والنظر لمكنون النفس وتفحص هذه العمليات. بالإضافة إلى وعينا بالأحداث المحيطة بنا فى أية لحظة.

ولكى نفهم الوعى الشعورى؛ فقد تم التوصل إلى ثلاثة معانٍ، على النحو الآتى:

الأول: يمكن تفسير الوعى الشعورى بأنه حالة اليقظة. وهذا يعنى فى الأساس أنه لكى يكون المرء واعيًا؛ يجب أن يكون مدركًا ومنتبهًا.

الثانى: يمكن تفسير الوعى الشعورى أنه خبرة قائمة على نهج شخصى. وهو ما يعنى أن الوعى ما هو إلا مجموعة خبرات لحظة بلحظة، فهو شخصى للغاية، ومرتبط بموضوع شعورى من وجهة نظر شخصية.

الثالث: يمكن تفسير الوعى الشعورى بأنه العقل؛ حيث تعد أية حالة عقلية ذات محتوى افتراضى حالة واعية. وبالتالى؛ فإنها تشمل القيم والتوقعات والأهداف والآمال والرغبات.

وعلى هذا؛ فإن الوعى يُعرف بأنه سلسلة متصلة تبدأ من أعلى مستوى من الوعى الشعورى أو الوعى الإدراكى إلى فقدان الوعى (أى غياب الإدراك تمامًا).

---

* عرض رسالة ماجستير بعنوان: الوعى بالعمليات العقلية وعلاقته بتعاطى المواد النفسية لدى طلاب الجامعات، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عام ٢٠٢٢.

** أخصائى نفسى إكلينيكى بمركز أ. د. أحمد عكاشة للطب النفسى– مستشفيات جامعة عين شمس.

ويمكن تقسيم حالات الوعى الشعورى إلى فئتين رئيستين، هما: الوعى الشعورى اليقظ المعتاد وحالات الوعى الشعورى المتغيرة.

ويمكن تعريف الوعى الشعورى اليقظ المعتاد بشكل عام بأنه حاله الوعى التى نخبرها عندما نكون مستيقظين ومدركين لأفكارنا ومشاعرنا وللأحداث الداخلية والخارجية فى البيئة المحيطة بنا. وتخلق خبرتنا أثناء الوعى الشعورى اليقظ المعتاد واقعنا وتوفر خطًا أساسيًا يمكننا من خلاله الحكم على حالات الوعى الأخرى. بينما صاغ لودفيج Ludwig مصطلح الحالة المتغيرة للوعى الشعورى (وكان هو أول من عرفه) بأنه أى حالة عقلية تنحرف عن الوعى الشعورى اليقظ المعتاد. ووفقًا له، تتمثل هذه الحالة المتغيرة للوعى الشعورى فى الاختلافات الملحوظة فى مستوى وعينا الشعورى وإدراكاتنا وذكرياتنا وتفكيرنا وانفعالاتنا وسلوكنا وإحساسنا بالزمان والمكان والتحكم فى الذات. وتشمل الحالات التى تنتجها أسلوب التأمل والمواد النفسية (كالكحول) والحمى والذهان (وهى حالة خطيرة حيث يتم فيها فقدان الشعور بالواقع) والهذيان والهلوسة أحلام اليقظة والنوم.

موضوع البحث وأهميته

على الرغم من وجود الوعى بشكل مركزى بين الظواهر النفسية؛ لكن تم تجاهله من قبل المجتمع العلمى لفترة طويلة، وغالبًا ما كان يتم إقصاؤه خارج نطاق البحث التجريبى. واليوم فإن مفهوم الوعى وعلاقته بالعمليات المعرفية الأخرى أصبح موضوعًا محل اهتمام نظرى وسعى تجريبى متزايد؛ حيث إنه، فى وقت مبكر من القرن التاسع عشر، اقترح علماء النفس والفلاسفة وجود علاقة وثيقة بين الانتباه والوعى الشعورى.

فوفقًا للعديد من المؤلفين بما فى ذلك جيمس James؛ فإن الانتباه كقدرة معرفية يعد ضروريًا للشعور والوعى. فقد كتب زيمان Zeman إن الانتباه هو الحارس لبوابة الشعور. بينما يعتقد آخرون أنه لا يوجد إدراك واعٍ بدون انتباه. وهناك ادعاء آخر يتبع هذا الخط من التفكير مؤداه أن ما هو فى بؤرة انتباهنا يدخل وعينا الشعورى، وما هو خارج بؤرة انتباهنا يظل قبل الشعور أو يظل فى اللا شعور.

ويوجد حاليًا نوعان من الانتباه يتم التمييز بينهما وهما الانتباه النازل (من أعلى إلى أسفل) والانتباه الصاعد (من أسفل إلى أعلى). ويشير الانتباه النازل إلى أنه ينبع من عوامل داخلية ومستمر، أى وجود درجة تحكم من العقل الشعورى من أجل الإشارة إلى ملامح معينة، أو أشياء أو توجيه الانتباه لمنطقة محددة فى الحيز. ومستمر؛ نظرًا لأن الأشخاص عادةً ما يوجهون انتباههم من أعلى إلى أسفل على الأشياء أو على الملامح أو على مساحة معينة لفترات طويلة من الوقت. بينما يشير الانتباه

الصاعد إلى أنه ينبع من عوامل خارجية وعابر، أى منبهات بدرجة معينة من الشدة تجذب تركيز الشخص بشكل سريع.

ومن ناحية أخرى؛ ظهر الاعتماد على المواد النفسية إكلينيكيًا بوصفه البحث عن هذه المواد بشكل قهرى وتعاطيها والولع الشديد بها الذى يمكن أن يستمر ويتكرر حتى بعد فترات طويلة من التوقف عن التعاطى. ومن وجهة النظر النفسية والعصبية يعد الإدمان بمثابة اضطراب تغير فى المعرفة؛ حيث تتداخل العمليات الحيوية التى تكمن وراء الاعتماد على المواد النفسية بشكل كبير مع الوظائف المعرفية الأساسية، بما فى ذلك التعلم والذاكرة والانتباه والتفكير والتحكم فى الاندفاعات. كما تقف المواد النفسية أيضًا وراء التغير فى الوعى الشعورى. وهذا مؤكد منذ ويليام جيمس الذى ذكر عام ١٨٩٠ أن المواد الكيميائية يمكن أن يكون لها تأثيرات قوية على الجسم والعقل.

وتعرف المواد النفسية بأنها مواد كيميائية يؤدى تعاطيها إلى حدوث تغيرات فى حالة الوعى لدينا، كما تؤثر على العمليات العقلية كالإدراك والمعرفة والمزاج والانفعالات. وتتواجد هذه المواد بشكل شائع فى الأطعمة والمشروبات اليومية، بما فى ذلك الشوكولاتة والقهوة والمشروبات الغازية، وفي المواد الدوائية التى لا تستلزم بالضرورة وصفة طبية مثل الأسبرين وتيلينول وأدوية البرد والسعال. وتحاكى المواد الدوائية ذات التأثير النفسى التغير فى حالات الوعى الشعورى التى تحدث بشكل طبيعى. على سبيل المثال توصف المواد الدوائية المنومة لإحداث النعاس، كما يتم وصف البنزوديازيبينات (وهى من فئة المواد الدوائية المهدئة) لخلق حالة من الاسترخاء. وفى حالات أخرى؛ يتم تعاطى المواد النفسية (مثل الكافيين والنيكوتين والكحول والمواد النفسية غير المشروعة) لأغراض ترفيهية تهدف إلى خلق حالات من الوعى تكون ممتعة أو تساعدنا على الهروب من وعينا المعتاد. وتؤثر المواد النفسية فى الوعى عن طريق التأثير فى الكيفية التى تعمل بها الناقلات العصبية* فى نقاط التشابك العصبى فى الجهاز العصبى المركزى (CNS). وتعد بعض المواد النفسية بمثابة منبهات تحاكى عمل ناقل عصبى ما. بينما تعد بعضها بمثابة مضادات تمنع عمل ناقل عصبى ما؛ ويعمل البعض الآخر لمنع امتصاص النواقل العصبية فى منطقة المشتبك العصبى.

ويمكن تقسيم المواد النفسية التى تؤثر فى الوعى الشعورى لدى المتعاطين والتى يتم تناولها على نطاق واسع إلى أربع فئات، وهي المنبهات (كالكافيين والكوكايين والأمفيتامينات والنيكوتين) والمخمدات (كالمواد الأفيونية والكحول والبنزوديازيبينات والباربيتيورات) والقنبيات (كالحشيش والماريجوانا) والمهلوسات (كالمسكلاين وثنائى إيثيل حامض الليسرجيك).

* neurotransmitter.

أولاً: **المنبهات**

يعمل الكافيين كمضاد لمستقبلات الأدينوزين، وهو ناقل عصبى مثبط موجود فى المخ. وعن طريق عمله كمضاد لمستقبلات الأدينوزين ومنع الآثار المخمدة له، يقوم الكافيين بتخليق الإثارة فى الجهاز العصبى. وبالتالى فإن التأثير الأساسى للكافيين هو زيادة اليقظة والتنبيه. بينما يؤثر الكوكايين على خلايا الدماغ لفترة قصيرة وعندما ينتهى تأثيره قد يجد المرء أن وعيه مشوش بمزاج أكثر سوادًا مما كان عليه قبل تناول المادة. كما تعمل الأمفيتامينات بصفة عامة على تنشيط منظومة الاستثارة الشبكية. وتتمثل آثار النيكوتين (ممثلا فى التبغ) على الوعى بشكل عميق فى صورة التنبيه والتركيز العقلى وزوال القلق وحلول الهدوء.

ثانياً: **المخمدات**

إن المشتقات الأفيونية، كالمورفين والكودايين، تمارس تأثيرًا نفسيًا يشمل التسكين العميق وتهدئة السعال والخدر والهلوسة وبطء التنفس والنعاس وعدم القدرة على التركيز واللا مبالاة. فى حين يؤدى شرب الجرعات الكبيرة من الكحول إلى السُكْر وغياب الوعى. ويؤدى تعاطى الجرعات الصغيرة من البنزوديازبين والباربيتورات إلى انخفاض مستوى الاستثارة، ويؤدى تعاطى الجرعات الكبيرة إلى فقدان الوعى.

ثالثاً: **القنبيات**

إن المكون الفعال فى القنب (دلتا ٩ تتراهايدروكانابينول) ذو تأثير عام ونوعى على نشاط الدماغ مثل النشوة والاسترخاء واختلال فى إدراك الأحجام والمرئيات والمسافات واضطراب فى الذاكرة قصيرة المدى، وكذلك الانتباه والتركيز وتدفق التفكير وتغييرات فى الإحساس بالزمن.

رابعاً: **المواد الدوائية المخلقة أو المهلوسات**

إنها تسبب حالات مشوهة للوعى الشعورى وتغيرات فى الإدراك والتفكير والمزاج. وتتمثل الرسالة الرئيسة فى أن هذه الفئة من المواد، يمكنها أن تمارس تأثيرات انتقائية نسبيًا على المكونات الانفعالية والهلوسة والضلالات من خلال إعاقتها للدوبامين.

مشكلة الدراسة

فى ضوء ما سبق فإن السؤال الذى تستهدف الدراسة الراهنة الإجابة عنه، يتمثل فى الآتى:
إلى أى مدى يتباين الوعى الشعورى المعرفي بتعاطى المواد النفسية، بمختلف أنماطها، لدى طلاب الجامعات؟.

مفاهيم الدراسة والأطر النظرية المفسرة لها

أولاً: الوعى الشعورى المعرفى

قُدم العديد من التعريفات لمفهوم الوعى الشعورى من قبل عدد من الباحثين. فيعرفه كانتى سينغ Kanti Singh بإنه الإحساس، والوعى الإدراكى، والذاتية، والقدرة على المرور بالخبرة أو على الشعور، واليقظة، والشعور بالذات، ونظام التحكم التنفيذى فى العقل (Pawar, 2015). أما ديفيس Davis (1987) فيعرفه بأنه تيار أو تدفق متغير باستمرار من الوعى الإدراكى. ويشمل الوعى الشعورى مزيجًا من الإحساسات الواردة من العالم الخارجى، والإحساس بجسمك، وذكريات الماضى، والصور وأحلام اليوم والتوقعات بشأن المستقبل (Singh, 2015). ويعرفه ڤيباڤ تشاون Vaibhav Chauhan (2013) بأنه المستوى العام للوعى أو الوعى الإدراكى للخبرات المتعلقة بالجوانب الجسمية والعاطفية والمعرفية (العقلية) والروحانية والعلاقات الاجتماعية والوعى بالذات. ويعرفه جيوتى كوماری Jyoti Kumari (2019) بأنه حالة أو نوع من الوعى الإدراكى أو أن تكون على وعى بالمنبهات الخارجية أو المنبهات الداخلية. ويعرفه روندیلی Raundeley وكوماری Kumari (2016) بأنه إدراك الفرد لبعض جوانب العمليات العقلية الداخلية (النفسية) المستمرة الخاصة به.

وتخلص الباحثة من كل تلك التعريفات إلى أن الوعى الشعورى هو حالة عقلية تمتد من أعلى مستوى للوعى الشعورى إلى فقدان الوعى، تتضمن وعى الفرد بمختلف عملياته المعرفية والنفسية، كالإحساس والتفكير والانتباه والوعى الإدراكى والشعور بالذات والخيال والانفعالات والحالات المزاجية. وصولًا إلى العمليات المعرفية المركبة، مثل استخدام اللغة واتخاذ القرارات وحل المشكلات والتعلم.

وبالنسبة للنظريات المفسرة للوعى الشعورى، هى نظرية حيز العمل الكلى، نظرية تكامل المعلومات، نظرية التفكير من الرتبة العليا.

يمكن أن نقدم تعقيبًا عامًا على هذه النظريات بالآتى:

١- تظهر هذه النظريات أهمية العلاقة بين الانتباه؛ وبخاصة الانتقائى منه، والوعى الشعورى. ويتضح ذلك عندما يتم توجيه الانتباه إلى شيء ما بشكل مناسب؛ فإن خبرتنا به تصبح أكثر وضوحًا، أما عندما لا يتم توجيه الانتباه إليه؛ فإن الإقرار بالشعور به يفشل.

٢- تتسم الذاكرة فى هذه النظريات بأنها عابرة مما يشير إلى أن تكوينها وكذلك سعتها يتغيران باستمرار، حيث تشمل محتوى ثابتًا فى كل مرة.

٣- تقوم الفكرة الأساسية لهذه النظريات على أن الخبرة الواعية موجهه فى المقام الأول نحو الإدراك؛ حيث تتم معالجة كمية هائلة من المعلومات بدون وعى شعورى للوصول إلى حيز العمل الكلى، ثم يتم توزيع معلومة واحدة من المعلومات التى تم انتقاؤها (بسبب أهميتها وعلاقتها بالأهداف الحالية). على سبيل المثال، تنفيذ الإجراءات واتخاذ القرارات والقدرة على التخطيط والتعامل بكفاءة مع المنبهات الحالية.

٤- تؤكد هذه النظريات أن كل خبرة واعية شعوريًا لها هيكلها الخاص، بالإضافة إلى أنها تتكون من جوانب متنوعة. فهى محددة ولا يمكن اختزالها إلى مكونات مستقلة، وتقتصر على أشياء محددة فقط وتستبعد الأشياء الأخرى، وتتدفق بسرعة عالية وسهولة فى الانتقال من موضوع إلى آخر بدون انقطاع.

٥- بالإضافة إلى أن الإحساسات والأفكار تكون واعية فقط عندما يمتلك الشخص عملية تفكير عليا تمكنه من أن يكون واعيًا بها.

ثانياً: تعاطى المواد النفسية

يعرفه أبو المكارم سنة ٢٠١٩على أنه أية مادة إذا تناولها الإنسان أو الحيوان أثرت فى نشاط المراكز العصبية العليا لديه، أو ما يسمى فى حالة الإنسان بالعمليات النفسية، وقد يكون تأثير هذه المادة فى اتجاه التنشيط، أو فى اتجاه التخميد، وقد يكون فى اتجاه إحداث بعض الهلاوس. ولا يقتصر استعمال هذا المصطلح على المواد المركبة كيميائيًا، أو المعروفة باسم المخلقات فحسب؛ ولكن يستخدم ليشمل كذلك المواد ذات الأصول النباتية كالقنب ومشتقات الأفيون والكوكايين.

تصنيف المواد النفسية

فبالنسبة للمنبهات تتصف هذه المواد بتأثيرها المنبه على الجهاز العصبى وتصنف فى ثلاث فئات فرعية، وهى:

أ – المنبهات الطبيعية: مثل الكوكايين، القات.

ب– المنبهات المخلقة: مثل الأمفيتامينات، الكراك.

ج – النيكوتين.

أما بالنسبة للمخمدات فهى تتميز بتأثيرها المخمد للنشاط وتصنف فى أربع فئات فرعية:

١- المخمدات الطبيعية

ويتم الحصول عليها من نباتات طبيعية مثل الأفيون المستخرج من شجرة الخشخاش.

٢- المخمدات نصف المخلقة

هى مركبات من أصل طبيعى، تعرضت لتفاعلات كيميائية بسيطة أحدثت تغييرًا فى جوهرها، على رأسها الهيروين، المعروف بفاعليته الاعتمادية العالية.

٣- المخمدات المخلقة

التى يتم تحضيرها فى المعامل من مركبات كيميائية دون أن تحتوى على أية مادة طبيعية، وهى ذات فاعلية إدمانية عالية. ومنها مشتقات المورفين، والتى يستخدم بعضها كمسكنات ولكن أُسىء استخدامها، ومن أشهرها ما يعرف حاليًا باسم "ترامادول"؛ ويُستخدَم البعض الآخر كمهدئات وهى مجموعة من المواد النفسية التى يتم استخدامها كعلاج طبى للقلق والتوتر وبعض حالات الصرع، ومن أشهرها مجموعة البنزوديازبين؛ ويُستخدم البعض الثالث – أخيرًا – كمنومات، يتم استخدامها لتخفيف حالات الأرق.

٤- الكحوليات

يوضح جدول (١) التأثيرات التى تحدثها نسبة تركيز الكحول فى الدم.

جدول (١)

التأثير العام	مستوى الكحول فى الدم
انخفاض الاستثارة، استرخاء، كثير الكلام	0,02-0,05
كلام غير واضح، ضعف الانتباه البصرى، انفعالات غير مستقرة، ضعف التوازن والتنسيق	0,08-0,15
عدم القدرة على المشى بدون مساعدة، صعوبة فى التنفس، لا مبالاه ونعاس، فقدان الوعى تشمل الإغماء	0,15-0,30
غيبوبة، الموت	أكثر من 0,30

أما بالنسبة للقنبيات فهو المصدر الأصلى الذى تؤخذ منه مواد نفسية مثل الماريجوانا والحشيش؛ حيث إن تدخين الماريجوانا والبانجو يؤديان إلى خلل فى القدرة الذهنية، وفقد القدرة على التجانس والتناغم بين العقل والجسم.

وبالنسبة للمواد الدوائية المخلقة أو المهلوسات فهي تضم عددًا من المواد النفسية ذات التركيب الكيميائى المتنوع، والتى تثير عند من يتناولها بعض الهلاوس السمعية والبصرية واللمسية دون أن يصاحبها هذيان. ومنها المواد الطبيعية مثل المسكلاين والمواد نصف المخلقة مثل ثنائى إيثيل حامض الليسرجيك.

وهناك العديد من النظريات والنماذج التى حاولت تفسير تعاطى المواد النفسية والاعتماد عليها، ومن أهمها النظريات السلوكية، نظرية التعلم الاجتماعى، نظرية العملية المتعارضة، النظريات البيولوجية، التفسيرات العصبية الحيوية، نظرية الحساسية للباعث، نظرية النظم الثنائية والسلوك الإدمانى، نموذج فرانكن للولع بالمادة النفسية، نموذج تيفانى للولع بالمادة النفسية.

ويمكننا أن نعقب على النظريات والنماذج المفسرة لتعاطى المواد النفسية بالآتى:

١- تفترض نظريات التعلم أن تعاطى مواد نفسية وإدمانها سلوك يتعلمه الفرد، فحينما يشعر الشخص بالقلق والتوتر يلجأ إلى تعاطيها ليصل إلى حالة من الهدوء. ويُعد هذا الشعور داعمًا لتعاطى المواد النفسية مرة أخرى.

٢- تركز النظرية الاجتماعية على تفسير تعاطى المواد النفسية فى إطار تأثير الأسرة والأقران والبيئة الاجتماعية والثقافية؛ حيث إن تعاطى المواد النفسية يمثل أنماطًا سلوكية متعلمة يكتسبها الفرد فى سياق تفاعلاته مع الوسط المحيط به.

٣- يعد تعاطى المواد النفسية ظاهرة مركبة، تتفاعل فيها الجوانب البيولوجية للفرد مع حالته النفسية والبيئة الاجتماعية التى يعيش فيها. وأن التعرض طويل الأمد لبعض المواد النفسية يمكن أن يؤدى إلى تشويه وظائف اللحاء الجبهى التى يتم استخدامها فى العمليات التنفيذية، مثل صنع القرار والقدرة على إصدار أحكام حول المترتبات المستقبلية.

٤- للمنحى المعرفى المتمثل فى التخزين والمعرفة والمخططات العقلية دور مهم فى تعاطى المواد النفسية، يتمثل فى الكيفية التى يتعاطى بها الشخص المادة أو الكيفية التى يحصل بها عليها.

٥- يؤدى تعاطى المواد النفسية الإدمانية إلى حدوث تغيرات فى نظم المخ؛ حيث تقوم النواة المتكئة وعدد من الناقلات العصبية (الدوبامين والسيروتونين) بدور مهم فى الاعتماد على المواد النفسية وغيرها من السلوكيات القهرية.

الدراسات السابقة

بعد عملية التكشيف على قواعد البيانات الإلكترونية المتاحة على الشبكة العنكبوتية العامة وكذلك قواعد البيانات المتاحة بالجامعات المصرية ومكتباتها؛ لم تجد الباحثة سوى أربع دراسات، انصبت – فى المقام الأول – على مفهوم الوعى الشعورى وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى عينات من تلاميذ المدارس الثانوية وطلاب الجامعات. ولم تجد الباحثة دراسة واحدة حاولت الكشف عن العلاقة بين هذا المفهوم وتعاطى المواد النفسية، موضع اهتمام الدراسة الراهنة، مما يؤكد على ندرة الدراسات السابقة فى الموضوع محل الدراسة.

فروض الدراسة

فى ضوء المراجعة النظرية السابقة لموضوع الدراسة بشقيها التفسيرى والإمبيريقى، تحاول الدراسة الراهنة التحقق من الفرض الرئيس الآتى:

"يتباين الوعى الشعورى المعرفى لدى المتعاطين من طلاب الجامعات للمواد النفسية بتباين المواد النفسية التى يتعاطونها".

منهج الدراسة وإجراءاتها

أولاً: المنهج

تتبع الدراسة الراهنة المنهج شبة التجريبي، الذى يتناسب مع موضوع الدراسة وأهدافها؛ حيث تحاول الكشف عن العلاقة بين الوعى الشعورى وتعاطى المواد النفسية عن طريق المقارنة بين المتعاطين لهذه المواد وغير المتعاطين لها فى الوعى الشعورى المعرفى.

ثانياً: إجراءات الدراسة

تشمل هذه الإجراءات، ما يلى:

١- عينة الدراسة ومواصفاتها

اعتمدت الدراسة على عينة قوامها (٢٤٠) طالبًا من طلاب جامعة القاهرة، اشتملت على (١٢٠ ذكرًا، ١٢٠ أنثى) من مختلف الفرق والتخصصات الدراسية. وروعى فى اختيارهم أن يتوزعوا على كليات نظرية وكليات عملية، شملت ست كليات، (ثلاث نظرية: التجارة، والآداب، والحقوق؛ وثلاث عملية: الهندسة، والعلوم، والزراعة). وتراوح المدى العمرى لهؤلاء الطلاب ما بين ١٨ إلى ٢٣ بمتوسط قدره (٢٠.٥ سنة) وانحراف معيارى قدره (١.٣ سنة).

ثالثاً: أدوات الدراسة

١- استمارة البيانات الشخصية تشمل البيانات الديموجرافية للمشارك (تاريخ التطبيق، تاريخ الميلاد، الجنس، العمر، الكلية، الجامعة، القسم، الفرقة الدراسية).
٢- الوعى الشعورى المعرفى (قامت الباحثة بإعداده باللغة العربية).
٣- اختبار أساليب الانتباه (قام بإعداد هذا الاختبار أبو المكارم [٢٠٠٧]).
٤- مقياس الوعى الانتباهى اليقظ (قامت الباحثة بإعداده باللغة العربية).
٥- اختبار التماثل الشكلى.
٦- اختبار تركيز الانتباه (قام بإعداد هذا الاختبار أبو المكارم).
٧- استمارة تعاطى المواد النفسية (إعداد سويف وطه وعبد المنعم وأبو المكارم ورمضان وشوقى، ٢٠١٧).

وتم عرض وصف تفصيلى لأدوات الدراسة الأساسية، والخطوات التى اتبعت للتحقق من كفاءتها السيكومترية (البناء، الثبات، الصدق).

رابعاً: إجراءات الدراسة

١- تم إجراء الدراسة الميدانية خلال الفصلين الدراسيين للعام الجامعى ٢٠٢٠/٢٠٢١، بدءًا من أول ديسمبر ٢٠٢٠ حتى نهاية مايو ٢٠٢١.

٢- وكانت الباحثة تقدم نفسها للطالب/للطالبة، ثم تقدم شرحًا مبسطًا لطبيعة الدراسة والهدف العام من إجرائها؛ من أجل الحصول على الموافقة المبدئية على المشاركة فى الدراسة، ثم تقوم بتهيئة السياق المناسب للتطبيق داخل الجامعة، وإجراء نوع من التواصل الودى مع الطلاب.

٣- أما عن أسلوب التطبيق؛ فبعد التعليمات العامة لكيفية الأداء على الاختبارات وكيفية تسجيل الاستجابات على بنودها، يتم إعطاء المشارك بطارية الاختبارات ليبدأ بتسجيل البيانات الأساسية، ومن ثم تقرأ معه الباحثة تعليمات الأداء على كل اختبار، حسب سلسلة ترتيب تقديم المقاييس الخاصة به.

٤- كان الأداء على الاختبارات يتم بشكل فردى، وأحيانا بشكل جمعى (مجموعات صغيرة، لا يزيد عدد أفرادها على ٥ طلاب). وكان يستغرق ما بين ٢٠ إلى ٢٥ دقيقة، فى المتوسط.

٥- بعد الانتهاء من الأداء تقوم الباحثة بمراجعة سريعة للبطارية للتأكد من عدم إغفال المشارك الإجابة على أى بند من بنودها.

خامساً: أساليب التحليل الإحصائى

استخدمت الباحثة للتحقق من فروض الدراسة الراهنة الأساليب الإحصائية الآتية:

١- المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة.

٢- معاملات الارتباط الخطى المستقيم والتحليل العاملى الاستكشافى.

٣- اختبار (ت) للفروق بين المجموعات المستقلة.

٤- تحليل التباين الأحادى للمجموعات المستقلة.

نتائج الدراسة ومناقشتها

تم عرض نتائج الدراسة وما أسفرت عنه التحليلات الإحصائية للبيانات ومدى إسهامها فى التحقق من فروض الدراسة. فضلا عن مناقشة هذه النتائج فى ضوء التراث السابق والإطارات النظرية المفسرة لمفاهيم الدراسة، مع إضفاء المعانى والدلالات النفسية للنتائج، والانتهاء إلى ما يمكن أن تثيره هذه الدراسة من تساؤلات أو توصيات. وتمثلت أهم نتائج الدراسة فى:

- **فيما يتعلق بنتائج الفروق بين متعاطى المكيفات ومتعاطى المواد النفسية**، كشفت النتائج أنه على الرغم من عدم وجود فروق ذات دلالة بين متعاطى المكيفات (المواد النفسية الحافزة عصبيًا) ومتعاطى المواد النفسية فى كل من الوعى الانتباهى اليقظ والتمايز الشكلى وأساليب الانتباه (بما فيها العبء الزائد بفعل المنبهات الداخلية والتضييق المفرط لبؤرة الانتباه)؛ فإن أداء متعاطى المكيفات أفضل من متعاطى المواد النفسية فى تركيز الانتباه وأساليب الانتباه (بما فيها بؤرة الانتباه الخارجية الواسعة والعبء الزائد بفعل المنبهات الخارجية وبؤرة الانتباه الداخلية الواسعة وبؤرة الانتباه الضيقة والدرجة الكلية لهذه الأساليب) بشكل عالى الدلالة. أى أن متعاطى المكيفات يتسمون بدرجة أفضل من متعاطى المواد النفسية فى الاختبارات التى تقيس قدرة الفرد على الوعى بالأفكار والأفعال التى تحدث فى الوقت الحاضر، والقدرة على التحليل والتفكير الناقد والابتكار والانفتاح المعرفى والتخطيط والتركيز على مهمة واحدة، موضع الاهتمام. كما يتسمون بوعى بالبيئة المحيطة بهم وتقييم الأشياء المحيطة بهم بسرعة بشكل عالى الدلالة.
- **بالنسبة لنتائج الفروق بين غير المتعاطين والمتعاطين للمواد النفسية بمختلف أنماطها**، أوضحت النتائج وجود فروق جوهرية بين مجموعات الدراسة فى كل من الوعى الانتباهى اليقظ وبؤرة الانتباه الداخلية الواسعة وبؤرة الانتباه الضيقة؛ حيث يتفوق متعاطو المكيفات (المواد النفسية الحافزة عصبيًا) على كل من شاربى الكحوليات ومتعاطى المخدرات فى الوعى الانتباهى اليقظ بشكل عالى الدلالة، كما يميلون إلى التفوق على كل من متعاطى المواد الدوائية وغير المتعاطين، على التوالى. فى حين يتفوق كل من غير المتعاطين ومتعاطى المكيفات ومتعاطى المواد الدوائية على شاربى الكحوليات فى بؤروة الانتباه الداخلية الواسعة بشكل عالى الدلالة، كما يميلون إلى التفوق على متعاطى المخدرات. أما بالنسبة لبؤرة الانتباه الضيقة فقد تبين تفوق كل من متعاطى المكيفات ومتعاطى المواد الدوائية ومتعاطى المخدرات على شاربى الكحوليات بشكل عالى الدلالة، كما يميلون إلى التفوق على غير المتعاطين. وتم تفسير هذه النتائج فى ضوء ما يوفره التراث من مادة حول المواد النفسية موضع الاهتمام فى هذه الدراسة.
- **أما بالنسبة لنتائج الفروق بين غير المتعاطين والمتعاطين للمواد النفسية بمختلف أنماطها فى أبعاد الوعى الشعورى**، تم استخدام تحليل التباين فى اتجاه واحد للمجموعات المستقلة، فى أبعاد مفهوم الوعى الشعورى، حسب بطارية الاختبارات المستخدمة فى هذه الدراسة، كما كشف عنها التحليل العاملى للبيانات المستمدة من أداء أفراد العينة على هذه الاختبارات. وأوضحت النتائج وجود فروق جوهرية بين مجموعات الدراسة الخمس فى الوعى الشعورى الانتباهى؛ حيث يتفوق متعاطو

المكيفات (المواد النفسية الحافزة عصبيًا) على كل من متعاطى المخدرات وشاربى الكحوليات بشكل عالى الدلالة، كما يميلون إلى التفوق على كل من متعاطى المواد الدوائية وغير المتعاطين، على التوالى. ومن ثم يمكن التعامل مع الاختبارات التى شكلت هذه الأبعاد، ممثلة فى مقياس الوعى الشعورى المعرفى ومقياس الوعى الانتباهى اليقظ واختبار التماثل الشكلى واختبار تركيز الانتباه واختبار أساليب الانتباه التى تم استخدامها فى الدراسة الراهنة، بوصفها بطارية أولية لتقييم مفهوم الوعى الشعورى المعرفى.

وقد تمت مناقشة النتائج فى ضوء التراث البحثى والنظرى المتاح، وأخيرًا أثارت الدراسة بعض التوصيات التى يمكن الاستفادة منها فى البحوث المستقبلية.